قصص الأنبياء

صالح عليه السلام

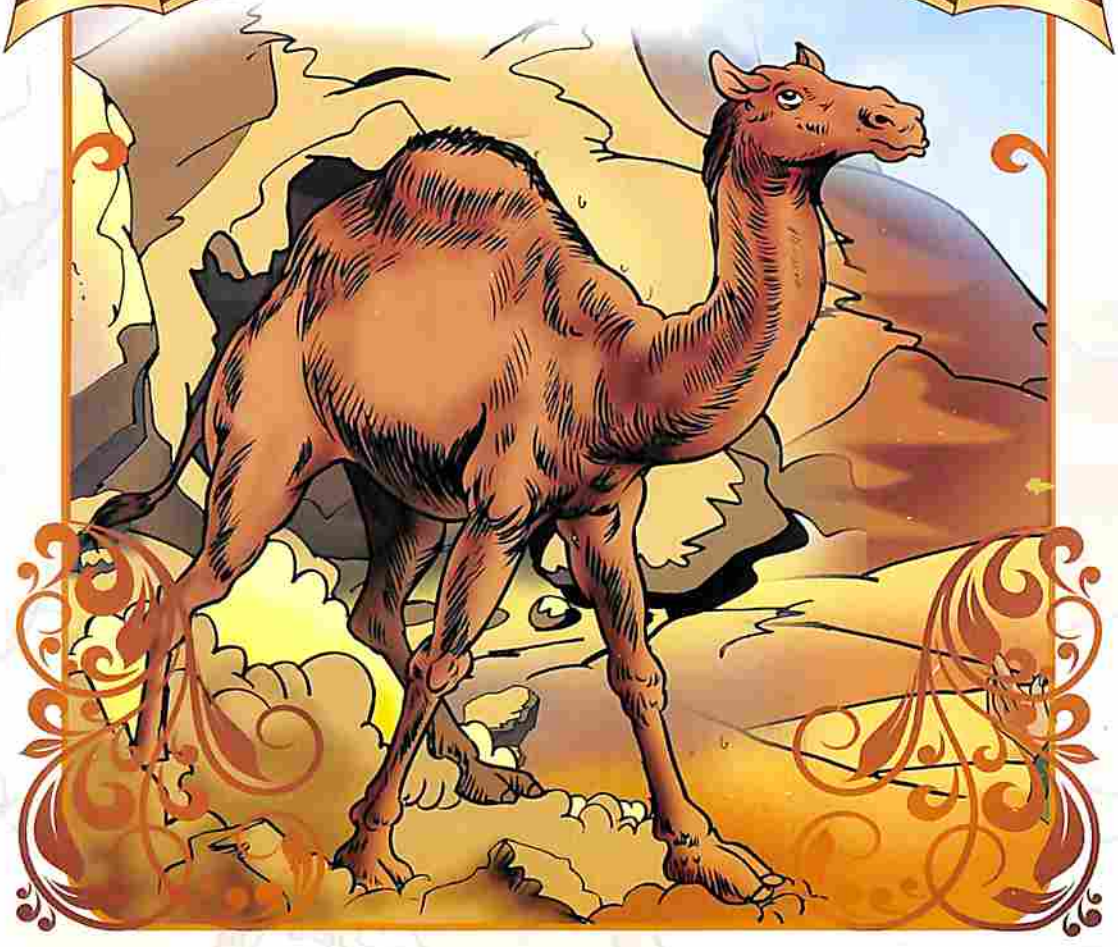

رسوم
عبدالمرضي عبيد

المركز العربى الحديث

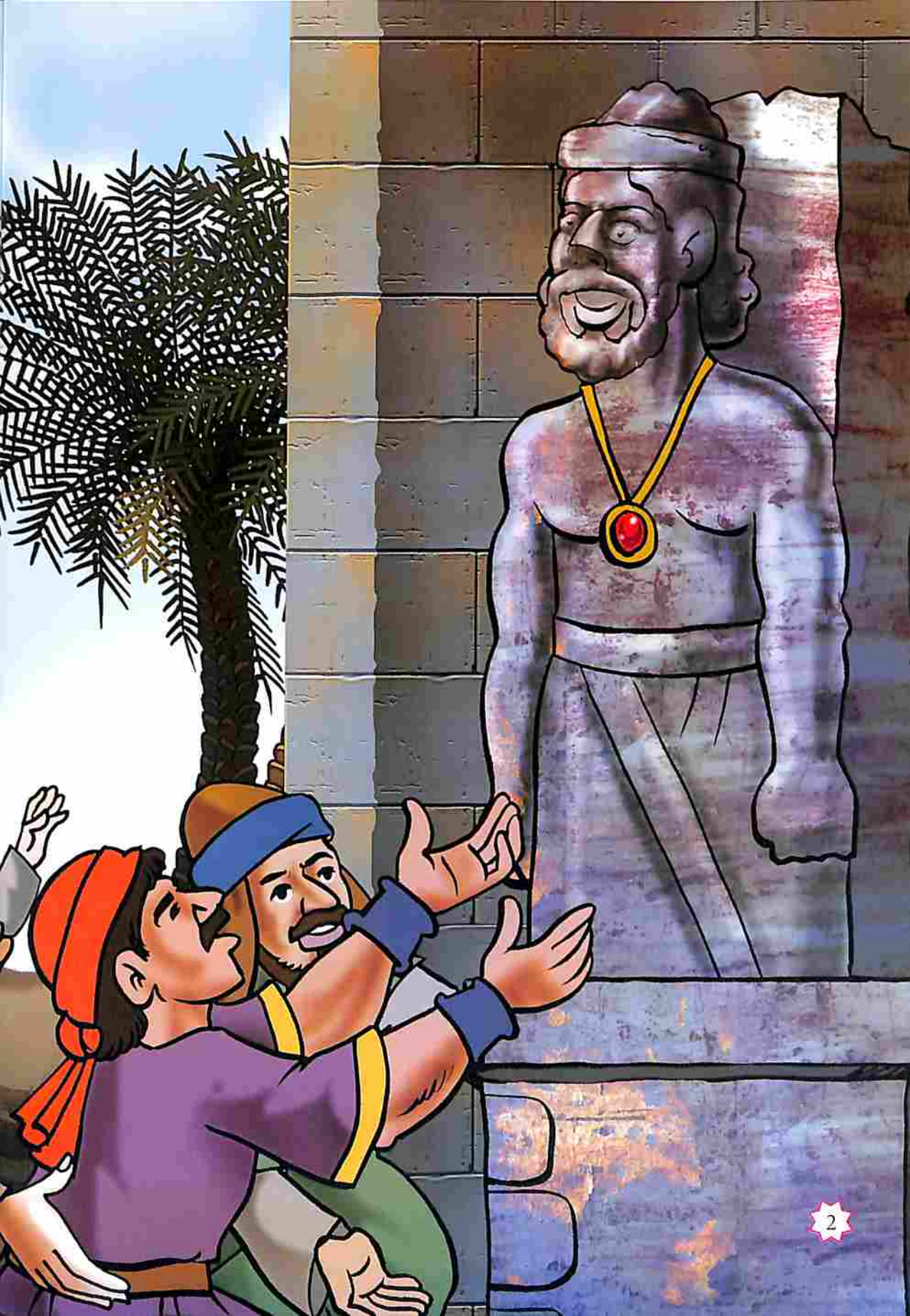

صالح (عليه السلام)

كَانَتْ ثَمُودُ قَبِيلَةً عَرَبِيَّةً مَشْهُورَةً تَسْكُنُ فِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ فِي مَكَانٍ يُسَمَّى «الحِجْر»، وَقَدْ أَعْطَاهَا اللهُ نِعَمًا كَثِيرَةً، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُؤمِنْ بِاللهِ وَكَانَتْ تَعْبُدُ الأَصْنَامَ مِثْلَ قَبِيلَةِ عَادٍ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا، وَكَانَ مِنْهُم رَجُلٌ يَعْرِفُ الحَقَّ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيرُهُ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ، وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى ثَمُودَ رَجُلاً مِنْهُم يَدْعُوهُم إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ هَذِهِ الأَصْنَامِ، فَاخْتَارَهذا الرَّجُلَ، وَهُوَ صَالِح (عليه السلام).

أَوْحَى اللهُ إِلَى صَالِحٍ (عليه السلام) أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَى قَوْمِ

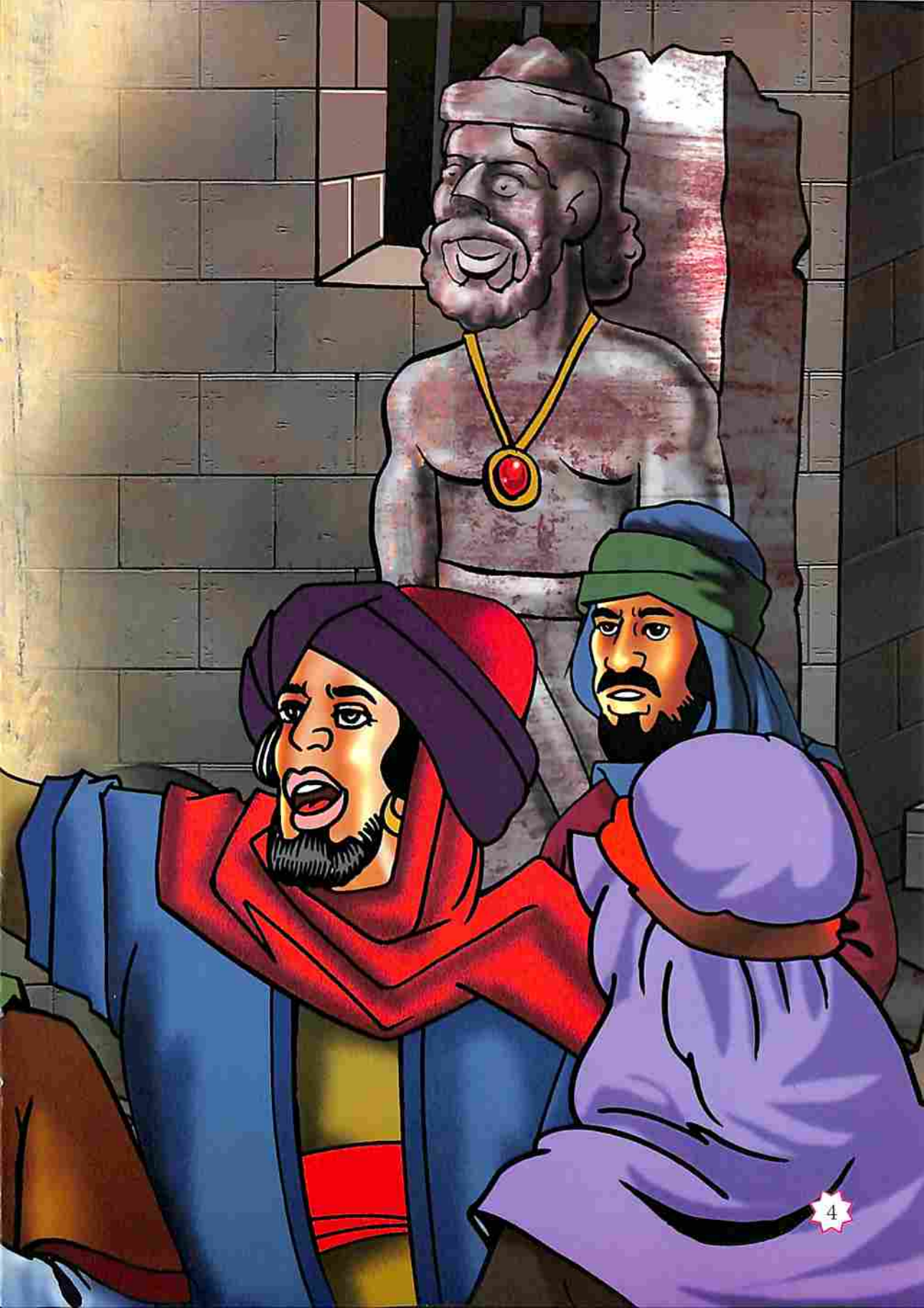

ثَمُودٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِم أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، فَذَهَبَ إِلَى قَوْمِهِ فِي مَعْبَدِهِم، وَقَالَ لَهُم: يَاقَوْمُ، إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكُم بِأَمْرٍ هَامّ. الْتَفَتَ النَّاسُ إِلَى مَصْدَرِ الصّوْتِ فَوَجَدُوا صَالِحًا وَاقِفًا فَعَجِبُوا، وَقَالُوا: صَالِح، إِنَّا لَم نَرَكَ قَبْلَ اليَّوْم تَدْخُلُ مَعبَدنا.

فَأَجَابَ صَالِحٌ : لَقَدْ جِئْتُكُم لأَمْرٍ هَامٍّ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ لِتَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَتَتْرُكُوا هَذِهِ الأَصْنَامَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَدَعَكُم وَأَبْعَدَكُم عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ.

وَلَكِنَّ القَوْمَ الكَافِرِينَ أَجَابُوا صَالِحًا (عليه السلام):

يَا صَالِحُ، لَقَدْ كُنَّا نَظُنُّ فِيكَ العَقْلَ الرَّاجِحَ وَالرَّأْيَ السَّدِيدَ.

كَيْفَ تَطْلُبُ مِنَّا أَنْ نُغَيِّرَ عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدَنَا، وَأَنْ نَعْبُدَ إِلَهًا وَاحِدًا غَيْرَ آلِهَتِنَا؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا.

عَرَفَ المَسَاكِينُ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ الحَقَّ فَاتَّبَعُوهُ، وَشَهِدُوا أَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ صَالِحًا رَسُولُ اللهِ.

وَاصَلَ صَالِحٌ دَعْوَتَهُ إِلَى اللهِ -مُسْتَعِينًا بِهِ-. وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُم: يَا قَوْم، اتَّقُوا اللهَ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ وَأَطِيعُونِي؛ فَهَذَا خَيْرٌ لَكُم. وَهُنَا وَقَفَ أَحَدُ الزُّعَمَاءِ الكَافِرِينَ وَسَأَلَ: وَمَاذَا سَيَحْدُثُ لَنَا إِنْ لَمْ نُؤْمِنْ بِرَبِّك يَا صَالِح؟

قَالَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ: سَيُهْلِكُكُم اللهُ كَمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكُم، إِنَّ اللهَ لَا يَغْلِبُهُ شَيءٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، وَهُوَ ...

قَاطَعَهُ رَجُلٌ آخَرُ: هَلْ رَبُّكَ يَقْدِرُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ؟

قَالَ صَالِحٌ بِصَوْتٍ هَادِئٍ: نَعَم.

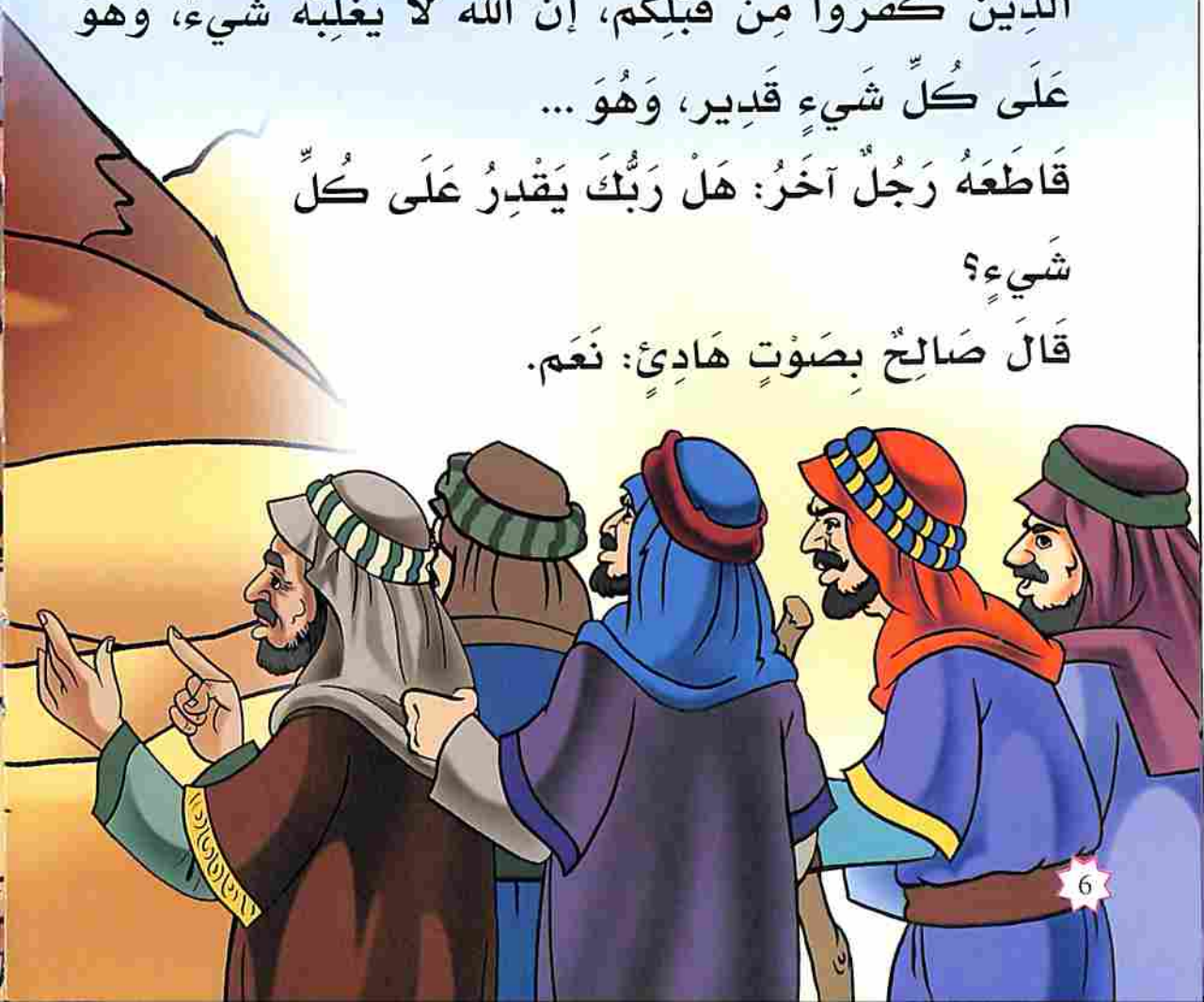

فَقَالَ الرَّجُلُ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى صَخْرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُم:
إِذَنْ إِنْ أَخْرَجْتَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةً سَنُؤْمِنُ بِكَ.
وَأَكْمَلَ آخَرُ: وَأَنْ تَكُونَ عُشَرَاءَ - عَلَى وَشْكِ الوِلادَة -.

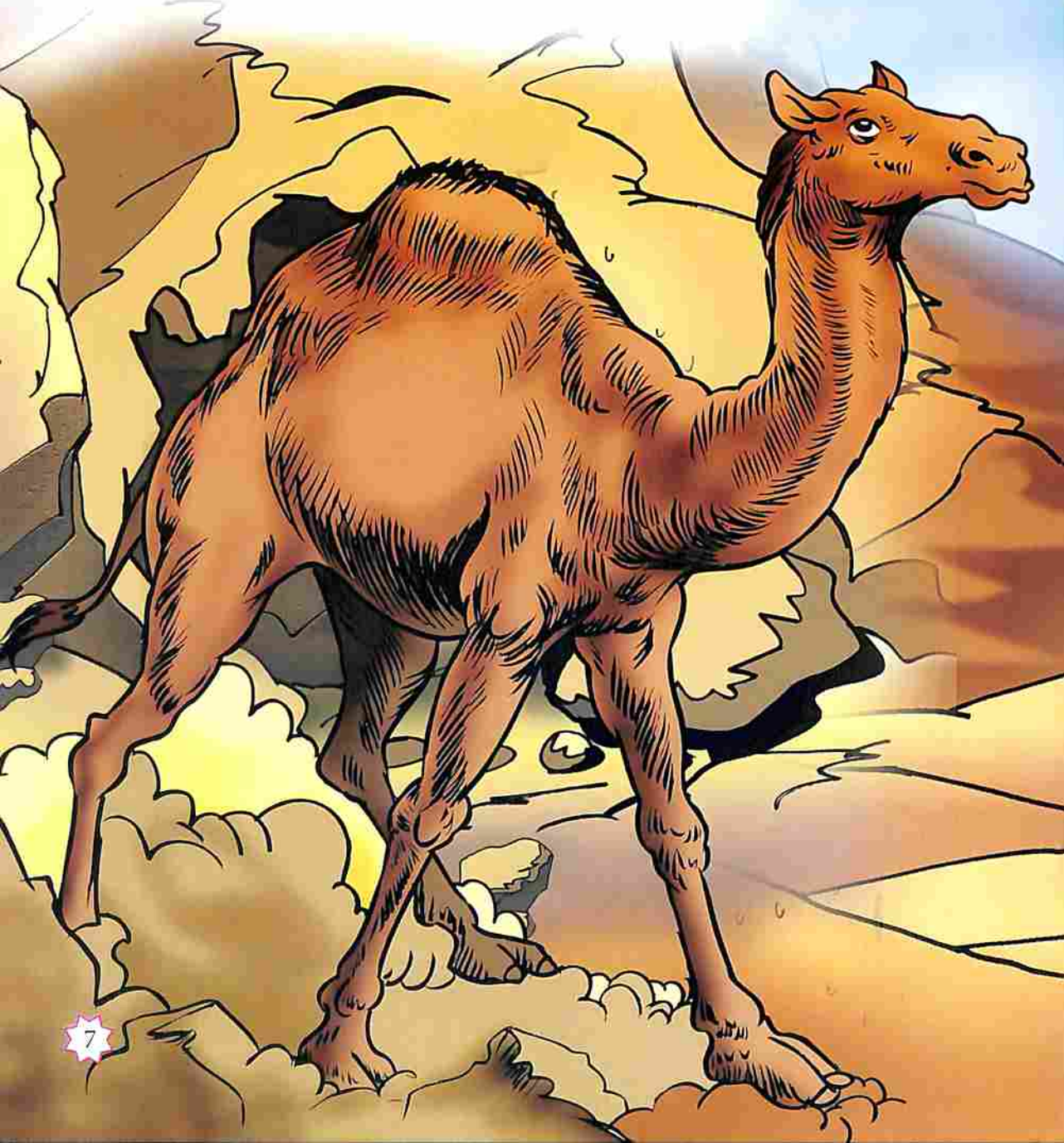

فَقَالَ صَالِحٌ (عليه السلام):
وَهَلْ إِذَا أَجَبْتُكُم إِلَى مَا
تَطلُبُونَ تُصَدِّقُونَ رِسَالَتِي
وَتُؤمِنُونَ بِالله؟ فَقَالُوا: نَعَم.
فَقَامَ صَالِحٌ (عليه السلام)
إِلَى المَكَانِ الَّذِي يَعْبُدُ اللهَ
فِيهِ، ثُمَّ صَلَّى للهِ وَدَعَاهُ أَنْ
يُخْرِجَ لَهُمْ مِنَ الصَّخْرَةِ
النَّاقَةَ الَّتِي يُرِيدُونَهَا.

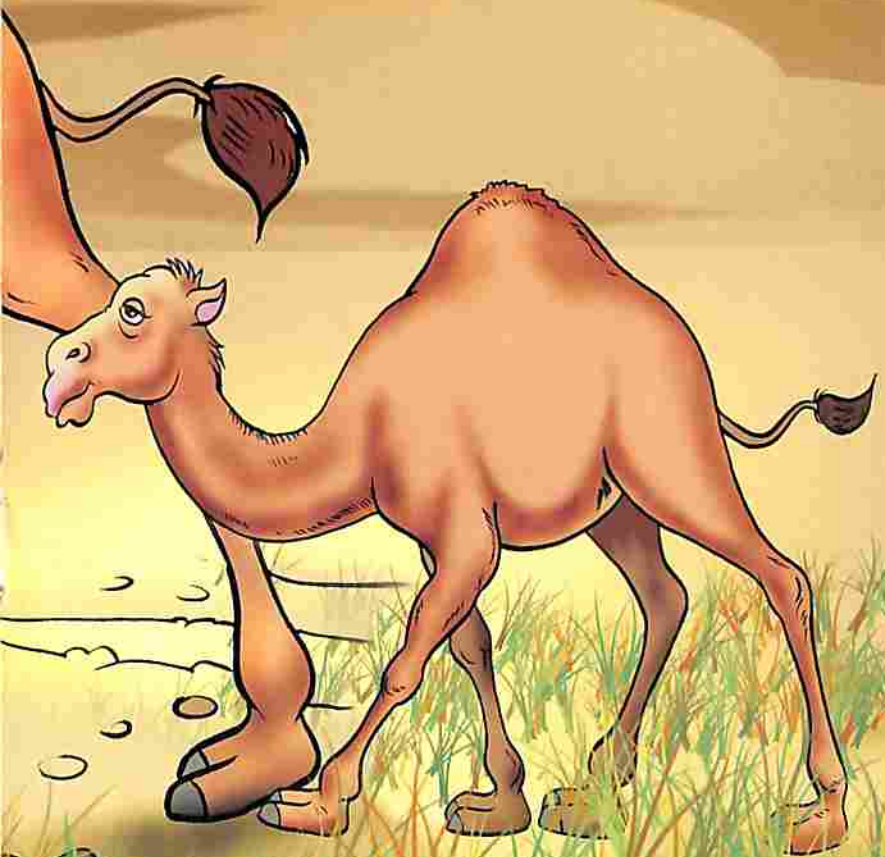

اسْتَجَابَ اللهُ - عز وجل - لِدَعْوَةِ صَالِح (عليه السلام)، وَخَرَجَتْ مِنَ الصَّخْرَةِ النَّاقَةُ العَظِيمَةُ العُشَرَاءُ، بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ الَّتِي أَرَادَهَا قَوْمُ ثَمُود .

وَنَظَرَ القَوْمُ فَرَأَوْهَا، فَآمَنَ بَعْضُهُم لأَنَّهُم عَلِمُوا أَنَّ اللهَ إِلَهٌ حَقٌّ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ القَوْمِ ظَلُّوا عَلَى كُفْرِهِم وَعِنَادِهِم.

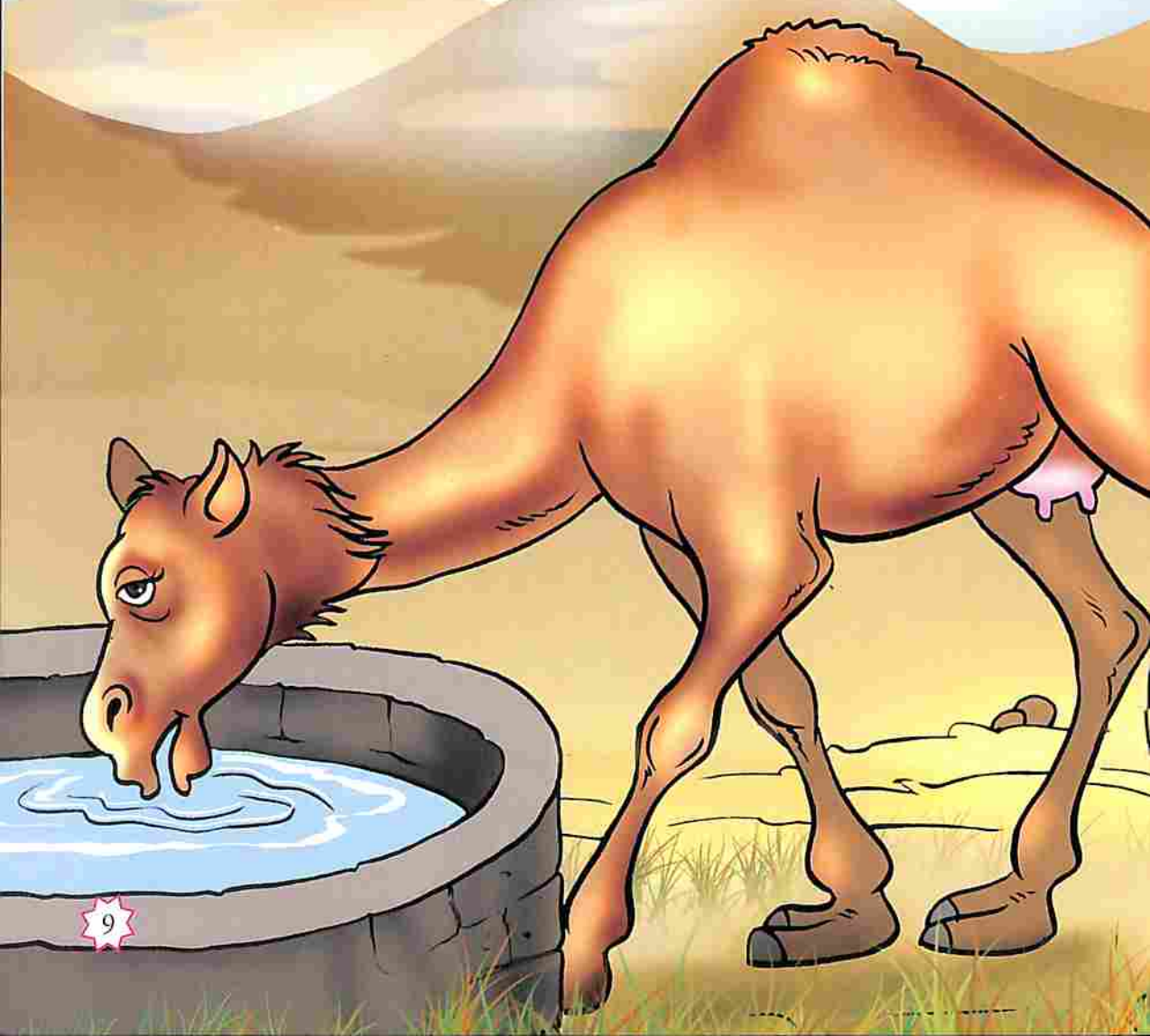

وَاتَّفَقَ صَالِحٌ (عليه السلام) مَعَ قَوْمِ ثَمُودَ الكَافِرِينَ عَلَى أَنْ تَظَلَّ النَّاقَةُ بَيْنَهُم تَرْعَى حَيْثُ شَاءَتْ دُونَ أَنْ يَتَصَدَّى لَهَا أَحَدٌ، وَقَالَ لَهُم:

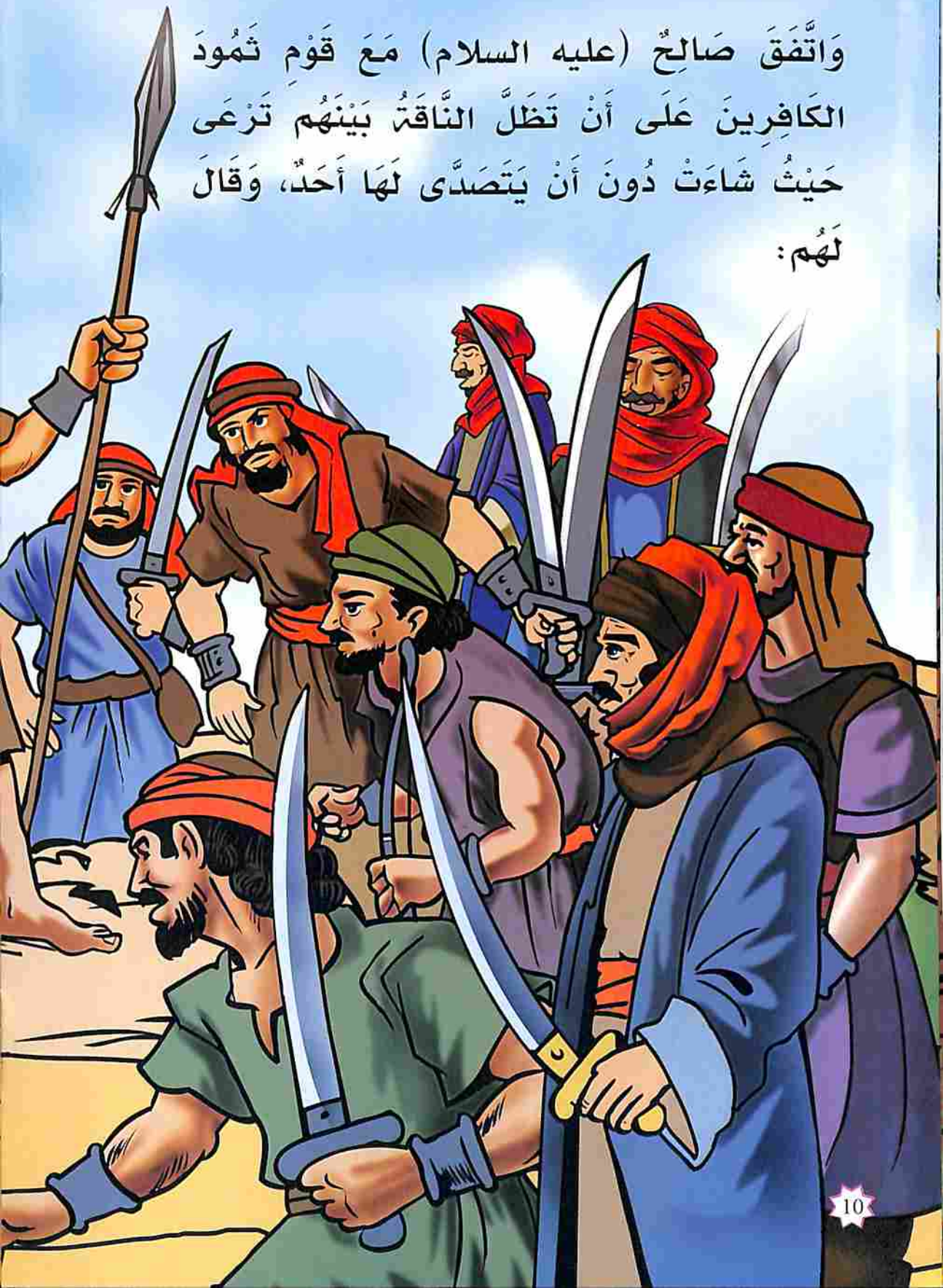

- هُنَاكَ شَيءٌ هَامٌّ يَجِبُ أَنْ تَعْلَمُوه، هَذِهِ النَّاقَةُ سَتَقْسِمُ المَاءَ مَعَكُم نِصْفَيْن. سَتَأْتِي يَومًا وَتَشْرَبُ جَمِيعَ مَاءِ البِئْرِ، وَفِي اليَوم التَّالِي لَنْ تَقْرَبَ البِئْرَ، بَلْ سَتَتْرُكُهُ لَكُم لِتَشْرَبُوا مِنْهُ، وَتَأْخُذُوا مِنْهُ مَا يَكْفِيكُم لِليَومِ القَادِم. وَاليَومُ الَّذِي تَشْرَبُ فِيهِ المَاءَ سَتُعْطِيكُم لَبَنًا كَثِيرًا يَكْفِيكُم جَمِيعًا، وَأُكَرِّرُ التَّحْذِيرَ لَكُم بِشَأنِ النَّاقَةِ.

وَتَرَكَهُم -عَلَيْهِ السَّلامُ-، وَتَرَكَ النَّاقَةَ تَأْكلُ مِنْ أَرْضِ اللهِ. وَمَرَّتْ أَيَّامٌ ثُمَّ وَلَدَتِ النَّاقَةُ وَلَدَهَا الصَّغِيرُ، وَعَاشَ الجَمَلُ الصَّغِيرُ مَعَ أُمِّهِ يَرْعَى فِي الأَرْضِ، وَيَشْرَبُ المَاءَ مَعَهَا فِي اليَوْمِ المُحَدَّدِ.

وَجَاءَ يَوْمٌ اجْتَمَعَ فِيهِ قَادَةُ الشَّرِّ وَالكُفْرِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى قَتْلِ النَّاقَةِ وَابْنِهَا وَقَتْلِ صَالِحٍ أَيْضًا ، وَاخْتَارُوا مِنْ بَيْنِهِم تِسْعَةً.

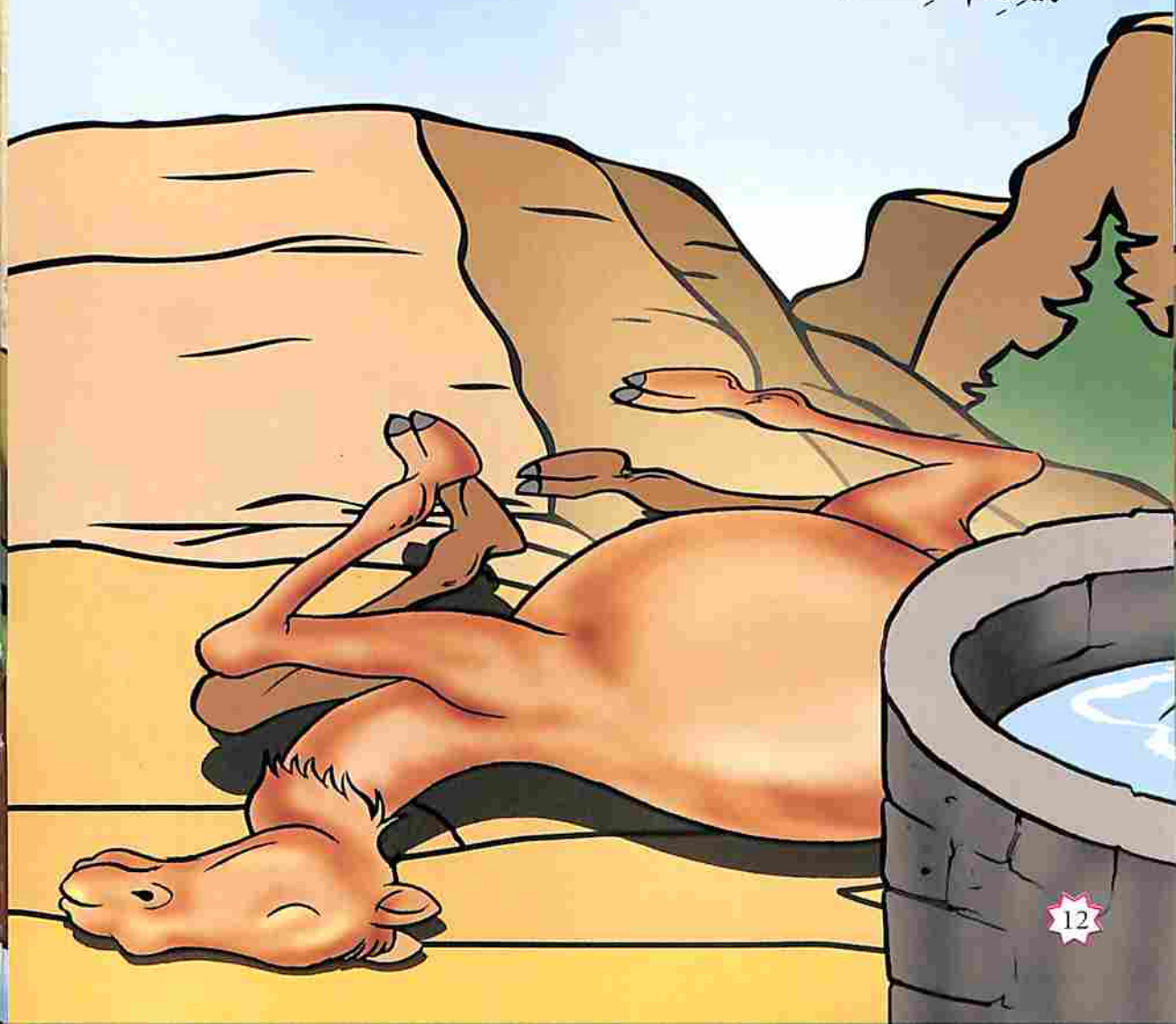

أَقْسَمَ هَؤُلاءِ التِّسْعَةُ أَمَامَ قَوْمِهِم بِأَنَّهُم سَيَقْتُلُونَ النَّاقَةَ فِي نَهَارِ الغَدِ، وَعِنْدَمَا يَحلُّ اللَّيْلُ سَيَقتُلُونَ صَالِحًا وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ.

وَجَاءَ الغَدُ، وَأَخَذَ القَتَلَةُ الكَافِرُونَ سيُوفَهُم وَرِمَاحَهُم وَسِهَامَهُم، وَانْطَلَقُوا نَحْوَ النَّاقَةِ، فَوَجَدُوهَا نَائِمَةً مَعَ ابْنِهَا، فَاقْتَرَبَ مِنهَا أَحَدُهُم وَرَمَاهَا بِسَهْمٍ أَصَابَ رِجْلَهَا، وَجَاءَ البَاقُونَ وَضَرَبُوهَا بِسُيُوفِهِم وَضَرَبُوا ابْنَهَا مَعَهَا فَقَتَلُوهُمَا،

وَفَرِحَ المُجْرِمُونَ بِنَجَاحِ جَرِيمَتِهِم.

عَلِمَ صَالِحٌ -عَلَيهِ السَّلامُ- بِمَا حَدَثَ؛ فَخَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ لَهُم: مَا الَّذِي فَعَلتُمُوه؟ أَلَمْ أُحَذِّرْكُم مِنَ المَسَاسِ بِالنَّاقَةِ وَمِنَ العَذَابِ الأَلِيم؟

قَالَ الكَافِرُونَ فِي بُرُودٍ وَتَحَدٍّ: لَقَدْ قَتَلْنَا النَّاقَةَ وَلَمْ نَجِدْ عَذَابًا.

قَالَ صَالِحٌ (عليه السلام) : لا تَتَعَجَّلُوا العَذَابَ؛ فَإِنَّهُ آتِيكُم لا مَحَالَةَ بَعْدَ أَيَّامٍ ثَلاثَة. ومَرَّتِ الأَيَّامُ الثَّلاثَةُ،

وَمَعَ شُرُوقِ شَمْسِ اليَوم الرَّابِعِ، جَاءَتْهُم صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَزِلْزَالٌ عَظِيمٌ مِنَ الأَرْضِ، فَمَاتُوا وَهَلَكُوا جَمِيعًا، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُم أَحَدٌ.

أَمَّا صَالِحٌ (عليه السلام) وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُؤمِنِينَ فَقَدْ نَجَّاهُمُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ.

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بن الخطابِ - رضى الله عنه - ، أَن رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هؤُلاَءِ الْمَعَذَّبِينَ، إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ».

المركز العربى الحديث
103شارع الامام على ميدان الاسماعيلية - مصر الجديدة القاهرة - تليفاكس : 26377603
مكتبة قطان
سوريا - حلب - هاتف: 3211096
E-mail:kattan.egypt@hotmail.com